مظاهر التغيير الدّلالي في مقامات ابن الحَدَّاد الموصلي (ت٦٦٤هـ)دراسة في الدِّلالة المعجمية

The Semantic Change Aspects in the Maqamat of Ibn al-Haddad al-Mawsili (d. 664 AH): A Study in Lexical Semantics

أ.د. رياض عبُّود إهوين الباحثة: إسراء صادق علي

الجامعة المستنصرية /كليّة الآداب / قسم اللغة العربية

المستخلص:

تُعَدُ دلالة الألفاظ وما يطرأ عليها من تطور وتغيّر في معانيها من أبرز القضايا التي تناولتها الدراسات اللغوية الحديثة، حتى غدت فرعاً علمياً قائماً بذاته في عصرنا الراهن. وتنبع أهمية دراسة الدّلالة والتغيّر الدلاليّ من أثرهما العميق في صياغة المواقف والأفكار، وفي تشكيل سُبل التواصل والتفاهم بين الأفراد، وهي عملية تخضع لاعتبارات متنوعة، و لا يمكن للتواصل أن يبلغ ذروته من الكفاءة دون مراعاتها.

لقد اجتهد العلماء، قديماً وحديثاً، في استقصاء العوامل المؤثرة في دلالات الألفاظ، سواء أكانت منفردة أم مركبة، و سواء في إطار المقال أم المقام، إدراكاً منهم لأهمية هذه الظاهرة في دراسة اللغة وتعليمها. وتزداد أهمية هذه الاعتبارات في المقامات ، التي تميزت بمكانتها العالية في العصر العباسيّ .

ومن هذا المنطلق، يتجه هذا البحث إلى دراسة عوامل التغير الدلالي في مقامات ابن الحَدَّاد الموصلي (ت٦٦٤هـ)، ورصدها وتحليلها، مستفيداً من إسهامات علماء اللغة العربية الأوائل، ومن جهود الباحثين المحدثين.

الكلمات المفتاحية: ((التغيّر، الدّلالة، المقامة، ابن الحَدَّاد، المعجم))

Abstract:

The study of lexical semantics and the evolution of word meanings is one of the most prominent topics addressed in modern linguistic studies, to the extent that it has become an independent field of study in contemporary times. The significance of exploring semantics and semantic change lies in their profound impact on shaping perspectives and ideas, as well as on facilitating communication and understanding among individuals. This process is governed by various considerations, without which communication cannot achieve its highest level of efficiency.

Scholars, both past and present, have diligently investigated the factors influencing word meanings—whether as individual terms or within compositional contexts, and whether in relation to text or context. Their efforts stemmed from a deep recognition of the importance of this phenomenon in the study and teaching of language. These considerations become even more crucial in maqāmāt (literary assemblies), which held a prestigious position during the Abbasid era.

Building upon this premise, the present study aims to examine the factors contributing to semantic change in the maqāmāt of Ibn al-Ḥaddād al-Mawṣilī (d. 664 AH), documenting and analyzing these factors. The study draws on the contributions of early Arab linguists as well as the insights of contemporary researchers.

Keywords: (Change, Semantics, Maqāma, Ibn al-Ḥaddād, Lexicon)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين حمداً كثيراً لا ينقطع أبداً ولا تحصي له الخلائق عدداً وأفضل الصلاة والسلام على أبي القاسم محمد وآل بيته الكرام الأطهار وصحبه المنتجبين الأبرار ،أمّا بعد:

اهتم علماء اللغة بموضوع تغيّر المعنى، وكيفية تطوره والأسباب التي تؤدي إليه، والعوامل التي تؤثر في حياة الكلمات واندثارها. فهم يرون أن دلالة الكلمات هي أكثر جوانب اللغة عرضة للتغير، حيث تبدأ الكلمة بمعنى معين عند ظهورها لأول مرة، ومع مرور الزمن يمكن أن يتغير هذا المعنى جزئيا أو كلياً. فالكلمة تتأثر بعوامل متعددة في نشأتها وتطورها، مما يمكن أن يؤدي إلى توسع معناها أو تضييقه أو تغييره بالكامل.

وقد يكون تطور اللفظة سلبياً فيحكم على المفردة بالموت والزوال والانقراض، فالمفردات لا تستقر على حال، إنما تتبع الظروف، وكل إنسان يكوّن مفرداته منذ بداية حياته فيستعيرها من المحيطين به، فيزيد عدد مفرداته ويُنقص منها، ولذا تكون الكلمات في حركة دائمة. فاللغة ليست هامدة أو ساكنة على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا أحياناً.

إنَّ دراسة النصوص الأدبية تسهم في إثراء اللغة بكل مستوياتها ،ومن هذه النصوص هي المقامات كونها فناً حافل بالقوالب التي استوعبت كثيراً من اللمحات الفكرية والمستويات الدلالية ،ومنها مقامات أبي عبدالله بن منصور الحَدَّاد الموصِلي (ت٦٦٤هـ)التي ضمت ثلاثين مقامة على عدد أيام الشهر.

وقد اقتضت خطة البحث ان يقسم بحسب أنماط التطور الدلاليّ للألفاظ ،ولهذا جاء البحث في مطلبين رئيسين سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة البحث ،تناولتُ في المطلب الأول :التعريف بمصطلحات البحث ومنها :سيرة ابن الحَدَّاد وكتابه البدور التّامات في بديع المقامات ،وتحدثتُ فيه عن مفهومي مصطلح الدلالة المعجمية وظاهرة التغيير الدلاليّ، أمّا المطلب الثاني :فخصص لدراسة مظاهر التغيير الدلالي دراسة تطبيقية في مقامات ابن الحَدَّاد الموصِلي ،ومنها: رقي الدلالة وانحطاطها في مقامات ابن الحَدَّاد وانتقال الدلالة وتعميم والتخصيص الدلالي في مقاماتهِ.

المطلب الأول :التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: سيرة ابن الحَدَّاد وكتابه البُدور التّامات في بديع المقامات

هو أبو عبد الله محمّد بنُ أبي المنصور بن دُبيَس بن أحمد بن درع بن أحمد الموصليّ الواعظ، المعروف بابن الحَدَّاد (السبكي، ١٩٢٨م، صفحة ٧٩/٣)،اشتهر بكنية ابن الحَدَّاد، وعُرف بالواعظ لانشغاله بالوعظ والإرشاد ،كما لُقّب بالموصلي نسبةً إلى مسقط رأسه الموصل (الموصِليُ، ١٩٩٦م، صفحة ١٢) ،ولد في شعبان من سنة ثلاثٍ وستّ مئةٍ في مدينة الموصل (المستوفي، ١٩٨٠م، صفحة ٧٠٦/٢) ،وقد علا صيته في العلوم الشّرعية والعربية ،وبراعته الأدبية في النظم والنثر ،متقناً بحور الشعر الخليلية ومزيناً أشعاره بحكاياتٍ ممتعة، وقد حُظيَّ ابن الحَدَّاد بمنزلة رفيعة بين رجال الدين ،ودعماً من الحكام وذلك لتعزيز سلطتهم ومنهم السلطان بدر الدين لؤلؤ (الأزدي، د.ت، صفحة ١٣) ،ولم يعرف من شيوخه إلاّ الشيخ إبراهيم بن المظفر بن البَرني، الذي أخذَ عنهُ بعض الفصول الوعظية (المستوفي، ١٩٨٠م، صفحة ٦٩٩/١٣) ،لم يكن ابن الحَدَّاد مُكثراً من التأليف، بحسب ما أشارت إليه كتب التراجم والسيرة ،فلم تذكر له إلاّ ثلاثة كتب وهي: البدور التّامات في بديع المقامات الذي بين أيدينا ،والجوهر النفيس في سياسة الرئيس الذي حققه شكر صالح إبراهيم الصعيدي ،ونشرته مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة عام ١٩٩٦م،وكتاب المنظومة الرائية في مذهب الشافعي ،الذي لم أجد عنه معلومات (خليفة، ١٩٤١م، صفحة ٢٣١/١) ،أمّا وفاته فقد اختلفت كتب التّراجم ومحققو كتب ابن الحَدَّاد أزاء تاريخ بقائه على قيد الحياة ،فقد أشار شكري صالح الصعيدي محقق كتاب (الجوهر النفيس) إلى أنَّه كان حياً بعد عام(٦٧٣هـ)بناءً على ما وجده في معجم المؤلفين لرضا كحالة (كحألة، ١٩٩٣م، الصفحات ٥١/١٢ – ٥٢) ،وبناءً على نصٍ وجدهُ في نهاية مخطوط الجوهر النفيس (الموصِليُ، ١٩٩٦م، صفحة ١٨٤) ،في حين ذهب محققا كتاب البدور التّامات في بديع المقامات د. محمّد عاطف التراس وعمرو عبد العظيم الحويني إلى بقائه حيّاً بعد(٦٦٤هـ) ،استناداً إلى نصٍ مكتوب بخطّ يدهِ وجداهُ في نهاية كتابه البدور التّامات في بديع المقامات (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ١٣) يشير إلى انتهاءه من الكتابة عام ٦٦٤هـ.

-البدور التامات في بديع المقامات

المقامات : قصص أدبية مسجوعة بصورة فكاهية ،تذكر في مجلسٍ واحدٍ يجتمع فيه جماعة من الناس لسماعها (القلقشندي، د.ت، صفحة ١٢٤/١٤) ،وتعد المقامات من الفنون النثرية الأدبية التي عُنيّ بها الأدب العربي منذ قديم الزّمان ،فقد ظهرت في القرن الرابع الهجري على يد بديع الزّمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ)،ثم جاء بعده إمام هذا الفن بلا منازع الحريري (ت٥١٦هـ)،فسارَ على نهجهِ في نسج مقاماته المشهورة، وقد جاء بعد الحريري من تصدى لإنشاء المقامات كالسرقسطي (ت٤٥٥هـ)،والزمخشري (ت٥٣٨هـ)،وحاكا مقامات الحريري من دون مقامات الهمذاني ؛لأنَّه لم يبلغ أحد مبلغه من الشهرةِ والاتقان (ضيف، ١٩٩٤م، صفحة ٥٢٦)،وعلى نهج

هؤلاء تتبع ابن الحَدَّاد منهج الحريري في مقاماته وشهد له بالريادة والسبق في مقاماته أكثر من مرة ، ومنها قال ناظماً:

((مَقامُ مَقامات الحَريريّ في النّفسِ وضُوحاً على ما قالهُ النّاس كالشّمسِ)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٣٣)

واختار ابن الحَدَّاد راوياً لمقاماتهِ يدّعى المقدام بن غنّام العاني ،وبطلاً سمّاه أبا الحسن الصنعاني ،وعليهما تدور قصص المقامات كلها، ولكل قصة في بلدٍ معين ،ثم تبدأ كل مقامة ما يقصه علينا ابن الحَدَّاد على لسان راويه الذي يحكي القصة ،ودارت كل مقامة على شخصية البطل الذي يمتلك الذّكاء والحيلة ،وفي كل مقامة يتقمص شخصية معينة، فمرة رجلٌ شحاذ، ومرة خطيب بارع مفوه لَسن، ومرة امرأة حسناء بديعة الحِسن (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٧).

تميزت لغة ابن الحَدَّاد في مقاماته بجمالها ورونقها ،وقد جمعت بين الطرافة والموعظة ، وتبعث على الفرح في نفوس القارئين، وترسل الطرب في مسامع السامعين ،أوتي من الملكة الأدبية عجباً بحيث يُضحِكُك ويُبكيكَ في آنٍ واحدٍ (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٧) ،وتجاوز ابن الحَدَّاد الأساليب البلاغية المعتادة مبرزاً براعته في الألفاظ والألغاز الشعرية ،ففي المقامة الثالثة المسماة بـ(الرّقطا، الحاوية تجريداً ونقطاً) ألزم كلماته مزاوجة الحروف المنقوطة والمهملة ،وفي الثامنة المسماة بـ(المنعوتة بالتحسين، في ازدواج الصاد والسين) الذي جمعَ فيها بين الصاد والسين في ازدواج متناغم ،وكتب مقامتين خاليتين من النقط ،هما (ذات الرقم العزيز، العاطل عن الشونيز) و(نخبة السفط، العاطلة عن النقط)،أمّا المقامة السابعة عشرة المسماة بـ(المعجزة، في الفتاوي الملغزة) التي تُعدّ أكبر مقاماته ،فقد تفردت بألغاز فقهية نادرة ،تضمنت عشر فتاوى مرتبة على أبواب الفقه (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٨) .

افتتح ابن الحَدَّاد مقاماته (بالنكير على متعاطي التذكير)حيث يتعرف الراوي على البطل في أثناء رحلتهِ إلى مدينة نوى، فيتصدر بطل المقامة أبو الحسن الصنعاني المجلس بمواعظه البليغة، رغم حياته المليئة بالمعاصي واللهو (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ١٨) ،ويتألق ابداع ابن الحَدَّاد في حبك المقامة المسماة بـ(تجهيز الميت والفوز بالكميت) وتُعد هذه المقامة من أكثر مقاماته هزلاً وفكاهية، فقد برعَ ابن الحَدَّاد في تصوير مشهد ساخر وهو يحضر أبو الحسن الصنعاني مائدة طعام مع جمع من الناس ،ثم يخطب فيهم عند موت أحدهم ،لتنطلق مراسيم تجهيز الجنازة ،وفي ذروة الحزن، ينهض الميت ليسرق الدراهم والكفن ،ويختفي مع أبي الحسن ،وهذا المشهد يمزج الهزل بالدهاء، ويختم بطل المقامة أبي الحسن الصنعاني رحلته في المقامة الأخيرة بالتوبة بعد

تجاوزه سن الستين ، وأصبح ملازماً لقراءة القرآن ،حتى استقام حاله في شهر رمضان ،وندم على ما كان ،متأملاً ما فاته من العمر (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ١٩) .

ثانياً: مفهوم مصطلح الدلالة المعجمية :

وهي المعنى الذي يحمله اللفظ في سياق المعجمات اللغوية أو أثناء التخاطب بمعزل عند دلالاته الصرفية، نحو: لفظ (غفور) يشير في معناه الأساسي إلى من يتصف بالغفران، إلاّ أن الصيغة الصرفية لهذا اللفظ تضيف بُعداً آخر إلى المعنى وهو الكثرة والمبالغة في الغفران (المهندس، ١٩٨٤م، صفحة ١٦٩).

وعرفها الدكتور تمام حسّان هي ((الوصول إلى المعنى التام الذي يحسن السكوت عليه)) (حسان، ١٩٨٨م، صفحة ٢٩٢).

وتستمد هذه الدلالة من أصل استعمال اللفظ، وتعد مركزاً لدلالات الكلمة، وينبغي أن تُراعى في جميع مشتقاتها واستعمالاتها، أنها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، ولو كان له أكثر من دلالة في المستوى المعجمي، فإن السياق هو الذي يُحدّد أي الدلالة مرادة من الكلمة.

لهذا أَطلق عليها الدكتور إبراهيم أنيس: "الدلالة المركزية" (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ٨١) ، وهناك من عبر عنها بالمعنى الأساسي أو الأولي ، أو المفهومي ،أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيس اللغوي (عمر، علم الدلالة، ١٩٨٢م، صفحة ٣٦) .

على أن مصطلح الدلالة المعجمية عرف عند اللغويين العرب بالدلالة الاجتماعية لأنها ترتبط بالفهم العام (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ٤٩) ، لذلك عُدّت هذهِ الدّلالة العامل الأساس في نقل الأفكار والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد المتكلمين بلغةٍ معينةٍ (عمر، علم الدلالة، ١٩٨٢م، صفحة ٣٦).

ثالثاً: مفهوم التغيير الدلالي

إن التطور اللغوي سنّة في حياة أيّ لغةٍ، ولا سيما المستوى الدلالي فيها، فالمستوى الدلالي للغة يتسم بمرونة كبيرة من حيث التطور والانتقال، وتعد الدلالة من أهم مستويات اللغة، وهي موضوع قديم نال اهتمام الفلاسفة وعلماء اللغة، حتى أصبح علماً يضم مجموعة من المحاور أهمها التطور الدلالي، فاللغة تتغير وتتطور؛ لأن حياتها من حياة الشعوب (عمر، علم الدلالة، ١٩٨٢م، صفحة ٢٣٥) .

إذاً التطور الدلالي هو عبارة عن تغيّر يلحق مدلولات المفردات، ومن هنا رأى باحث معاصر: ((أن التغير الدلالي ظاهرة طبيعية يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وفي حركية اللغة الدائمة قد تختلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية)) (الجليل، ٢٠٠١م، صفحة ٨٣).

وإنّ هذهِ العملية تحدث ببطء فـ((تغير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتا طويلاً ويحدث عادة في صورة تدريجية)) (ضامن، د.ت، صفحة ١٥٣)

إنَّ التغيّر الدلالي للمفردات من الحقائق الثابتة في الدراسات اللغوية الحديثة، وقد تعددت المصطلحات التي استعملها علماء اللغة للإشارة إلى ظواهر هذا التغيّر. فمنهم من يطلق عليه "أشكال التغيّر الدلالي"، ومنهم من يسميه "مظاهر التغيّر الدلالي"، وآخرون يفضلون تسميته "قوانين التغيّر الدلالي". ويشير هؤلاء العلماء إلى صور متنوعة لهذا التغيّر، تعدُّ بمثابة مرآة ترصد حركة الدلالة وتطورها المستمر مع مفردات اللغة عبر الزمن (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ٧١)

المطلب الثاني :مظاهر التغيير الدّلالي دراسة تطبيقية في مقامات ابن الحَدَّاد الموصِلي

أولاً: رقي الدلالة وانحطاطها في مقامات ابن الحَدَّاد الموصِلي.

إن اللغة تصوير للمجتمع، فهي مرآة تصور الموجودات عن طريق التعبير الصوتي . فالتطور الدلالي وثيق الصلة بالمجتمع وثقافته وتأريخه، وتتشعب جوانبه، وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٣٥) .

ويرتبط كل من الرقي والانحطاط بالأسباب الاجتماعية والحضارية ،إذ إن اللغة تعبر عن حالة المجتمع ومتغيراته ،وتتأثر بتغيرات المجتمع سلباً وإيجاباً، وتواكب مظاهر التطور والتغيير التي تحدث في المجتمع، فالتغير التقني والتشريعي، وتغير الطبائع يؤدي إلى تغيرات في المعنى لا تحصى (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٣٦) ، ((أو على كل حال، إلى تعديل في العلاقات بين الدال ومضمونه المفهومي)) (جيرو، ١٩٩٢م، الصفحات ١١٣ – ١١٤) ،ومن ((أشكال انتقال المعنى ما يعرف باسم (انحطاط المعنى) أو ابتذاله، وعكسه (رقي المعنى). وقد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة الى القمة، وتهبط الى

الحضيض في وقت واحد)) (اولمان، ١٩٨٦م، صفحة ١٨٦) ، وانحطاط الدلالة هو ما يصيب الدلالة من ضعف أو انهيار، أي: تفقد الدلالة شيئاً ما من دلالتها، فتفقد شيئاً من مكانتها من بين الألفاظ ،أما رقي الدلالة ؛ فهو عكس انحطاط الدلالة في الألفاظ، فهو ما يصيب دلالة اللفظ من رقي وصعود المعنى، ولكن هذه الظاهرة أقل ذيوعاً من انحطاط الدلالة في اللغات (أنيس، ١٩٨٤م، الصفحات ١٢٠ – ١٢١) .

ونلاحظ أن ابن الحَدَّاد قد استعمل مثل هذه الدلالات في مقاماته، من ذلك قوله في مقامته الموسومة بـ(ذاتُ الرقم العزيز، العاطل عن الشُّونيز)على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((حتّى إذا وافَينا بابَه، وتبوَّأنا جنابَه، أذِنَ بعرضِ متاعِنا، وحرَّضَ على إمتاعِنا، فما نُشِرَتِ **الأسقاط**، وطُوِيَتِ **الألقاط**، حتّى وردَ مكتوبٌ مِنَ الدّيوانِ العزيز، مُحلًّى باللّفظِ الوجيز، عاطلاً عنِ الشُّونيز[*])) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٧٠)

في هذا النص ألفاظ دلت على رقي الدلالة، وهي(الأسقاط والألقاط)، فالأسقاط ((هِي رِسَالَة صَغِيرَة متضمنة نَوادر وفرائد، وقيل الأَوْباش، والأوباش هم قوم من الناس متفرقون)) (الزّبيدي، ٢٠٠١م، صفحة ١٩ /٣٦٩) ، وقد استعمل ابن الحَدَّاد لفظة الأسقاط بمعنى الأوباش التي تعد كلمةً مبتذلةً يُكرهُ استعمالها، وكذلك لفظة الألقاط: التي هي ((من المَجازِ: إذ يُراد بها الأوباشُ أيضاً ، يُقَال: جاءَ أَسْقَاطٌ من النّاسِ وأَلْقاطٌ. وقيل: هم الأوباش)) (الزّبيدي، ٢٠٠١م، صفحة ٨٠/٢٠) .

فاللفظتان (الأسقاط والألقاط) مترادفتان في المعنى، وتعنيان الأوباش، ومن هنا يظهر أنَّ ابن الحَدَّاد استعمل هاتين المفردتين ليرتقي عن اللفظ الوضيع إلى اللفظ المهذب .والظاهر أن الكلمتين قد تطورتا واصبحتا تشيران الى الأمور قليلة الأهمية، مما يعكس انحداراً في الدلالة على شيء مُشتّت أو غير مهم.

فالأسقاط والألقاط تطورت معانيهما من دلالات ملموسة إلى دلالات رمزية تشير الى القوم المتفرقين أو غير المتماسكين.

ومن ذلك أيضاً استعماله لفظة (أنف) وهي الأَنموذج الراقي من لفظة (خشم) التي قلّ استعمالها كثيراً، يقول ابن الحَدَّاد في مقامته الموسومة بـ(ذاتُ الرقم العزيز، العاطل عن الشُّونيز) على لسان بطل مقامتهِ أبي الحسن

---

[*] الشونيز: الحبة السوداء المباركة المعروفة، والمقصود هنا النقط والإعجام، ينظر:تاج العروس مادة (شنز): ١٨١/١٥.

الصنعاني: ((فلمّا تلمَّحَ مِنِّي الابتهاج، وما عندي قد أهاج، حَدَجَ[*] إليَّ بطَرفِه شامخاً **بأنفِه**)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٧٣)

استعمل ابن الحَدَّاد لفظة (أنف) بدلاً من لفظة(خيشوم)؛ ليبين رقي الانتقال في النص ودلالة الكبرياء والرفعة ،وهذا ما تجلى في قوله(شامخاً بأنفه) الذي يشير إلى الترفع أو التعالي، فمن غير المعقول أنَّ يستعمل (خشم) أو (خيشوم) وهو يريد أن يعبر عن العزة والكبرياء؛ لأن هناك تشبيهاً للشخص بأنه (يرفع أنفه)تعبيراً عن صفة معنوية هي التعالي، وهذا الاستعمال يحمل دلالة رمزية رفيعة للأنف تتجاوز معناه الجسدي،ولعلَّ هذهِ الدّلالة هي التي دفعت ابن الحَدَّاد إلى توظيف لفظة (أنف) لبيان عظمة المقدام بن غنّام، وشموخه وتعاليه على أبي الحسن الصنعاني.((وأغلب الظن أن الذي ساعد كلمة الخيشوم التي تعني الأنف إلى أن تتطور فتصير في لهجات الكلام الآن بمعنى (الفم) أن صورتها أصابها بعض البلى فاختصرت إلى الخشم)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٣٩).

فمن عوامل تطور الدلالة بلى الألفاظ، فقد((تمر المجتمعات بكثير من التحولات الثقافية والسياسية والاقتصادية فتؤثر هذه التحولات في طرق استعمالها للكلمات، وهو ما يؤدي غالبا إلى ظهور تغيرات دلالية واضحة تناسب السياق الثقافي والاجتماعي الجديد)) (الشتيوي، ٢٠١٩م، صفحة ٦٢).

ومن استعمالات ابن الحَدَّاد لبعض الألفاظ التي تدل على انحطاط الدلالة، ما جاء في مقدمة مقامته الموسومة بـ(المنعوتة بالتحسين، في ازدواج الصاد والسين) على لسان راويه المقدام بن غنّام، وفيها يقول:

((حدّثَ المقدامُ بن غنّام، قال: عمَّنا في بعض الأعوام، غلاءُ ونفاد، وجلى حتّى أحرقَ الأرض، ومزَّقَ الفرض، **واستكلبَ الزّمان**، وحلَّ الحرمان، وفُقِدَ الأمان، وتعطَّلَ الإيمان، وذهبتِ الإمامة، ونأتِ السّلامة، ونُبِذَتِ الأطفال، **وأُكِلَتِ الأثفال**، وتمنَّى العِظام، رميمَ العِظام، في دَسْتِ الإعظام)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٨٤)

تضمن هذا النص المنقول عن ابن الحَدَّاد ألفاظاً ذات مدلول اجتماعي سلبي (استكلب الزّمان ،أُكلت الأثفال) ، إذ عبرت عن حال المجتمع الذي ساء على العباد، فقد غلت فيه الأسعار ونفدت السلع، وساد الحرمان، وساء حال الأطفال وفقدوا الأمان، فاللفظ استكلب يلائم الحالة المتردية التي وصل إليها المجتمع إنذاك، وذكر ابن منظور في معجمهِ لسان العرب أن: كلب الدهر على أهله: إذ أشتدَ على أهله، ويقال: كلبة الزمان: شدة حاله

[*] حدجَ: أحدّ النظر إليه(شدة النظر)، ينظر: العين مادة(حدجَ):٧٢/٣.

وضيقه (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٢٤/١) ،ومن ذا يظهر أن استعمال ابن الحَدَّاد لفظة (استكلب) كان للدّلالة على المبالغة والتحول، فقد قسا الزمان واشتد على الناس ككلب شرس.

أما عبارة (أُكِلَت الأثفال) ؛فهي الأخرى استنبطت معنى مبتذلاً، فالأثفال هي جمع ثفل وهو حثالة الشيء (دريد، ١٩٨٧م، صفحة ٤٢٩/١) ، وهي من الألفاظ الوضيعة التي تحقق فيها انحطاط اللغة التي جاءت لتناسب تردي الواقع الاجتماعي وانحطاطه.

وعندما تصاغ عبارات محملة بالانفعالات وتعبر عن حالة نفسية معينة، فإن هذا يشكل ملمحاً من ملامح التطور الدلالي يتصل بالأسباب النفسية.

ثانياً: الانتقال الدلالي في مقامات ابن الحَدَّاد

المقصود به هو انتقال الكلمة إلى دلالة أخرى، بحيث يكون بين الدّلالتين القديمة والجديدة، وجه تعلّق وعلاقة تربطهما، أي: إنّ الاستعمال الجديد لا يكون أخصّ من القديم ولا أعمّ منه، وإنّما مساوٍ له، ولهذا يتّخذ انتقال الدلالة المجاز سبيلاً له، ومن الأمثلة على ذلك كلمة "الإدغام" التي تعني في الدّرس الصوتي إدخال حرف مكان حرف آخر، ولكنّ أصل الكلمة هو إدخال اللّجام في فم الدّواب لوجه الشّبه بين الفعلين، فانتقل المعنى من المحسوس إلى المجرد (عمر، علم الدلالة، ١٩٨٢م، الصفحات ١٠١ –١٠٥)

ومن الصعب جداً تحديد دلالة الكلمة الدقيقة وهي مجردة، لأنَّ الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها، وإنَّما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن أن تتخذها هذه الكلمة في السياق اللّغوي، الذي تظهر فيه المفردة، ولهذا نجدُ أنّ بعض الكلمات في اللغة تدلّ على أشياء كثيرة، ولا سيما ما يرتبط منها بالمعاني المجرّدة (الجرجاني، ١٩٩٥م، صفحة ٣٢).

ولانتقال الدّلالة وتطورها أسباب متعددة منها: الأسباب اللغوية ،وهي نابعةٌ من اللغة ذاتها، تتمثل في حدوث تماسٍ وتقارب بين الألفاظ، فتؤثر إحداها في الأخرى وهذا ما يسمى ((بالعدوى الدلالية)) (جيرو، ١٩٩٢م، صفحة ١١٨).

ويعدّ الانتقال المجازي من أهم الأسباب اللغوية لانتقال الدلالة ((لأنه يحدث بهدف سد فجوة معجمية... وقد يحدث بمرور الوقت أن يشيع الاستعمال المجازي فيصبح للفظ معنيان، وقد يشيع المعنى المجازي على حساب المعنى الحقيقي ويقضي عليه)) (عمر، علم الدلالة، ١٩٨٢م، صفحة ٢٤١) ،وهكذا فإن للمجاز أثراً كبيراً في تلك

التغيرات التي تطرأ على معاني بعض المفردات؛ ويعد الاتساع المجازي للكلمات من وسائل اتساع الدلالة، فبه تتوسع دلالة الألفاظ.

ومن عوامل انتقال الدلالة وتطورها الاقتصاد اللغوي،أي: تعبير بعبارات قصيرة وهذا بدورهِ يؤدي إلى حدوث تطور الدلالي في لفظة معينة ،فمثلاً يختصر العرب:عبارة(حللتم أهلاً) بكلمة (أهلاً) ،وبذلك يتطور معنى هذهِ الكلمة ليصبح دالة على الترحيب (التواب، ١٩٩٧م، صفحة ١٩١).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن السبب في نقل الدلالات هو : ((الرغبة في توضيح المعنى، وتجلية صورته في الذهن، كما أن رقي الحياة العقلي يدفع بالإنسان للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال)) (أنيس، ١٩٨٤م، الصفحات ١٦٠ – ١٦١).

وهناك ثلاثة مجالات للتغير الدلالي، وهي : المجال الأساسي الذي يمثل الأصل الحسي للدلالة، والمجال الثاني : الذي يشهد التغير بين المحسوسات عن طريق التخصيص والتعميم والانتقال، والمجال الأخير : هو المجال المعنوي .

فالبحث في المجال الأول: يكون في الأصل الحسي، الذي يتمثل في أقدم معاني الكلمات التي عاشها أهل اللغة ، وهذه الدلالة هي الدلالة الحقيقية التي لا تحتاج إلى قرائن بل تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها عن سائر ما نحتاجه ضروب الدلالات المجازية من علاقات (قدور، ١٩٩٦م، صفحة ٣٠٩).

والمقصود هنا هو المعنى الذي يجري به الاستعمال، أي قبل أن يشهد شيئا من التغير في أي اتجاه مثل: كلمة تقليد، وترجع إلى ((مادة قلد فأصل هذه الكلمة كما ذكره اللغويون هو قلد الحبل أي فتله قوة على قوة، ومنه القلادة التي تقلد بمعنى تفتل من خيط أو فضة)) (قدور، ١٩٩٦م، صفحة ٣٠٩) أما المجال الثاني : فهو مجال التطور في المحسوسات، ويكون عن طريق هذا المجال خروج اللغة من السكون والاستقرار النسبي إلى الحركة، والتغير بفعل ما يجري في المجتمع من تطورات تنعكس على اللغة (قدور، ١٩٩٦م، صفحة ٣٠٩) ، مثال ذلك : قلد الماء واللبن أي : جمعهما وضمهما.

في المجال الثالث: يظهر اتجاه نحو المعاني الذهنية المجردة، ويعود ذلك إلى تطور العقل الإنساني وتجربته. يمثل هذا الاتجاه الانتقال من المعاني الحسية إلى المعاني المجردة، ويظهر ذلك في تغير الدلالة، مثل القلادة التي تمثل التقليد والاعتماد على المشابهة بين تقليد القلادة وتقليد الإنسان في أفعاله وأقواله (قدور، ١٩٩٦م، صفحة ٣٠٩) .

التي ((انتقلت من المعنى الحسي إلى المجرد، وهذا هو الضرب الأول من ضروب الانتقال الدلالي، أما الضرب الثاني : وهو انتقال الدلالة من المعنى المجرد إلى المعنى الحسي، فيقصد منه : توضيح المعنى وتقريبه، وجعله أمراً محسوساً ؛ يرى ويسمع، ويتذوق، ويلمس ويشم، وهذا ما نلمسه في لغة الأدباء والشعراء حين يصورون

الحنان والصبر والأمل والحقد في صور مجسدة محسوسة، فيزداد تأثرنا بتلك الصور البلاغية)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٦١) ، وبنقل الدلالة من المجرد إلى المحسوس الملموس ((يتم التعبير عن المعاني المجردة بمعانٍ محسوسة ملموسة ويقوم بها الأدباء والشعراء، ويسمى مجاز بلاغي بهدف الإثارة والدهشة)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٦١) .

ومن الألفاظ التي مالت إلى الانتقال في معناها لفظة (هراش) التي وجدتها ماثلةً في تطبيقات مقامات ابن الحَدَّاد ،ولاسيما في مقامتهِ الموسومة بـ(الرحبية، وتُعرَف بالعروس، في صناعة السالوس) والتي يقول فيها على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((يخطبُ سَليطةَ بلدها وشريطةَ مُستولدِها، مِلحاحَ بنتَ أبي الدَّحداح، لما بلغَه مِن جُرأتِها عندَ طَلَبَتِها، واقتحامِها عند زحامها، **وهِراشِها** لدى مَعاشِها، واتِّقاحِها[*] عند إلحاحِها)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٩٥)

استعمل ابن الحَدَّاد لفظة (هراش) مجازياً للتعبير بها عن الإنسان، وهي في الأصل لفظة تستعمل في وصف عِراك الكلاب ،ففي معجم (لسان العرب) الاهتراش والمُهارشة هو تقاتل الكلاب وتَحْريشُ بعضِها عَلَى بعضٍ. أي: يترافع الكلبان ويتنابحان، ويعضُّ كل واحد صاحبه. وقيل: يَتهارَشُون تَهارُشَ الكِلابِ، أَي: يَتقَاتَلُون ويَتَواثَبُون (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٦٣/٣) ، فنقلت دلالة هذه اللفظة من سلوك الكلاب عند العراك والعدوانية إلى البشر، وتحديداً المرأة التي تنازع وتصارع في سعيها لتحقيق مطالبها ومعاشها، وهذا يضفي صفة الإصرار والمنافسة للمرأة في حياتها، وهذا الانتقال في الدلالة يعكس تحولاً مجازياً في استعمال اللفظة. وقد تحولَ المديح بضمن السياق إلى ما يشبه الذم في النص.

فاللغة كالناس تحيا كما يحيون، وتموت كما يموتون، فثَمَّة ألفاظ تختفي، وثَمَّة دلالات تختفي، وتقوم اللّغة في أصل من أصولها على مبدأ الاختيار والاصطفاء، فتموت ألفاظ فتندثر، وتولد ألفاظ فتحيا وتزدهر، وموت الكلمات نتيجة مباشرة للتطوّر اللّغوي الذي لايتوقّف في اللغة (١).

---

[*] اتِّقاحِها :قلَّ حياؤها، ينظر: تكملة المعاجم العربية مادة(وقح):٩٠/١١.

١) ينظر: اللغة والتطور:٣٧-٣٩.(

ومثال على ذلك لفظة (الإيالة) التي وجدناها عند ابن الحَدَّاد ليشير بها إلى معنى السياسة في الوقت الحاضر وذلك في مقامته(الرَّقطا، الحاوية تجريداً ونقطاً) والتي يقول فيها على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((يا حدقةَ الأفضال، وحدقةَ السباقِ والنِّضال، ما بالُ هذا النّدبِ النبيل، العذبِ السلسبيل، يدفعُ عن جِيلهِ **إيالَةَ** التَّبجيل، ويرفعُ عن خُيولِ مخايلِهم لوامعَ الغُرَرِ والتّحجِيل)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٥٤)

استعمل ابن الحَدَّاد في هذا النص لفظة (الإيالة) بمعنى السياسة، والإيالة مشتقة من ((آل ماله يؤوله إيالة إذا أصلحه و ساسه. و الإتيال: الإصلاح والسياسة، .. والإيالة السياسة، فلان حسن الإيالة وسيء الإيالة)) (منظور، ١٤١٤هـ، الصفحات ٣٧ – ٣٩)·على أن في المعجمات اللغوية (الإيالة) تعني الولاية أو مكان عليه والٍ كما جاء في (أساس البلاغة) : ((آل الرعية يؤولها إيالة حسنة)) (الزمخشري، د.ت، صفحة ٣٩/١) ،وهكذا يظهر عن طريق التفسير المعجمي أن لفظة الإيالة كانت ذات دلالة محسوسة ثم انتقلت من هذه الدلالة المحسوسة إلى المعنى المجرد ،وقد أشار استيفن أولمان إلى أن لفظة الإيالة بمعنى السياسة لم تعد مستعملة لذا أهملها الناس ،وغابت عن التداول لغوي (اولمان، ١٩٨٦م، صفحة ١٩٩) ·

وقد يستعمل ابن الحَدَّاد ألفاظاً مبتذلة ذات دلالات قبيحة، ويكون ذلك في معرض الذم، ومن ذلك ما جاء في مقامتهِ الموسومة بـ(في اللفظ المعكوس، والمعنى المنكوس) إذ أنشد على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((الخَيرُ مِن خاليَ مُستَنزِلٌ **مُستَرذِلُ** القَولِ لِقُبحٍ جَرى
خَيرٌ مِن العُدمِ وُجُودٌ بِهِ **مُستَقبَحُ** الفِعلِ لِشَرٍّ سَرى))
(الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ١٠٠)

نلاحظ استعمال ابن الحَدَّاد الأساليب اللغوية التي تلائم مقامات السامع، فكلامه فيه بعض الانحطاط في الألفاظ، وكأنه يحذّر أو يُسوّغ أن القول المسترذل سببه الفعل القبيح، ولا يصدر عنه فعل قبيح إلا بسبب فعل شرير، فهذه المفردات تبين أن هذا الشخص قد تصدر عنه أفعال أو أقوال سيئة، لكنها ليست من أساس شخصيته، إنما هي رد على أراذل الناس.

فعندما نقول تطور الكلمات لا يعني تقدمها نحو الأفضل وخلوها من العيب، لأن ((التطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللّغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصرٍ إلى عصر)) (الصالح، ٢٠٠٣م، صفحة ٦٥) ·

وقد ينتقل ابن الحَدَّاد في التعبير عن الصور والمعاني من دلالاتٍ حسيّة إلى دلالاتٍ مجردة،وقد يعكس هذا الأمر فيجعل ما كان محسوساً مجرداً ،ومن أمثلة الانتقال من المجرد إلى الحسي ماجاء في مقامته الموسومة بـ(المنعوتة بالتحسين، في ازدواج الصاد والسين) إذ قال على لسان بطل المقامة أبي الحسن الصنعاني:

((فحُوشِيتَ يا رَبَّ المَكارِمِ أنْ تُرى كَمَن غَرَّ ناساً بالوُعُودِ وداجَى
فِعالُهُمُ **كالآبنوسِ** حُلُوكَةً(*) وكُنتَ لِمُبيَضِّ المَكارِمِ عاجا)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٤١٥/١٠)

ذكرَ ابن الحَدَّاد لفظة (الآبنُوس) وهي من حالات انتقال الدلالة، و(الآبنُوس) هو شجر ينبت في المناطق الحارة كالحبشة والهند لونه أسود صلب (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٤٢٩هـ، صفحة ٤٩/١) ، لكن صاحب المقامة أراد به أفعال الناس السيئة، وبذلك انتقلت الدلالة من معنى حسي وهو شجر الآبنوس، إلى معنى مجرد وهو سوء أفعال الناس، وقد استعار من الآبنوس لون خشبه الأسود لتأتِ الصورة ملائمة لأفعال الناس السيئة، وذلك تحت تأثير تطور الحياة الاجتماعية ورقيها، بما يُوجب تطور دلالات الألفاظ، لتلائم وتواكب التطور الاجتماعي.

وقد استعمل ابن الحَدَّاد في مقاماته لفظة (الندى) بدلالة منتقلة من المحسوس إلى المجرد، فقال في مقامته الموسومة بـ(وتُعرَفُ بالنّكير على مُتعاطي التّذكير)على لسان بطل المقامة أبي الحسن الصنعاني:

((وأُوالي النَّهارَ واللَّيلَ شُرباً واصِلاً لِلغَبُوقِ(*) بالإصطِباحِ
أتَظُنُّ المُدامَ تَصلُحُ إلّا لِذَوِي الفَضلِ و**النّدى** والسَّماحِ)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٤١)

جاء الانتقال الدلالي في لفظة(النَّدى)، وهي انتقال من المحسوس إلى المجرد، ذلك أن معناها المعجمي يُشير إلى (البلل)،قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ): ((ندى المكان وتندّى، ومكان ندٍ، وأرض نديّة، وفيه ندوة ونداوةٌ وندي، ووقع الندى.. ومن المجاز: رجل ندٍ، رجل جواد، وتقول: هو يتندى على أصحابه: يتسخّى عليهم)) (الزمخشري، د.ت، صفحة ٢٦٠/٢) ، فقد دلّت لفظة (ندى) على البلل أو القطرات التي تسقط في الليل، لكن دلالة هذه اللفظة انتقلت من معنى البَلل إلى معنى آخر هو السخاء والكرم، وبذلك انتقلت دلالة الندى من معنى

(*) حُلُوكة :السواد الشّديد، ويقال لشديد السّواد حالك، ينظر: لسان العرب مادة(حلك):٤١٥/١٠.

(*)الغَبُوق:الشرب عَشِيّاً، ينظر: تهذيب اللغة مادة(غبق):٣٨/٨.

محسوس إلى معنى مجرد، وكثيراً ما يستعمل على أنه معنى مجازي، أي يد ندية، يعني صاحبها كريم. وبذا أرادَ ابن الحَدَّاد أن يبين شخصية أبي الحسن الصنعاني، فهو مُداوم على شرب الخمر، والمُدام: هي الخمر، وسميت مُدام((لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْء من الشَّرَاب يُستطاع إدامَةُ شُرْبِه غيرَها)) (الهروي، ٢٠٠١م، صفحة ١٤٨/١٤) ، ويرى أبو الحسن الصنعاني أن تلك صفة إيجابية فيه، بدليل أن الخمر تصلح لأهل الفضل والندى.

ومن أمثلة استعماله دلالة المجرد بمعنى المحسوس لفظة (شَنَّف) في مقامتهِ الموسومة بـ(الرَّقطا، الحاوية تجريداً ونقطاً) على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((لقد بادَ الأدبُ وطالبُه، وطُمِسَتْ معادنُه ومطالبُه، حتّى كأنّ ذَهابَ الفضائل، كان بذَهابِ الأوائل، بيدَ أنه لم يبقَ مِن رسمِ النثرِ والنّظم، سوى رميمِ العَظم، كما لم يبقَ مَن إذا صَنَّفَ **شَنَّف** أو أودعَ أبدَع)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٥٣).

جاءت لفظة (شَنَّف) عند ابن الحَدَّاد ودلالتها تختلف في السياق عن دلالتها المعجمية، فالشنف في المعجم هو ((الَّذِي يُلْبَسُ فِي أَعْلَى الأُذن، بِفَتْحِ الشِّينِ، وَلَا تَقُلْ شُنْفٌ، وَالَّذِي فِي أَسفلها القُرْطُ، وَقِيلَ الشنْفُ وَالْقُرْطُ سَوَاءٌ)) (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٨٣/٩) ، أما في السياق الوارد في المقامة ،فجاء بمعنى تزيين الكلام والإمتاع به. وبذا دلَّ السياق هنا عبر هذه الدلالات على النزعة التشاؤمية في النص. فانتقلت دلالة (شَنَّف) من المجرد، وهو القرط للزينة في أعلى الأذن الى المحسوس، وهو تزيين الكلام أو الكتابة، وبذا دلَّ الانتقال الدلالي للفظة (شَنَّف) على تزيين الكتابة بطريقة مؤثرة وجذابة، مستعيراً من دلالتها الأصلية المتعلقة بتزيين الأذن بالقرط.

ومن الأمثلة الأخرى على انتقال الدلالة ما أورده ابن الحَدَّاد في مقامته الموسومة بـ(ذاتُ الرقم العزيز، العاطل عن الشُّونيز) على لسان راويه المقدام بن غنّام، وفيها يقول:

((قال: مُنِيتُ بالشّوقِ المُقلِق، والتَّوقِ المُحلِّقِ إلى **جلّق**، علماً أنّها لا تُساوَى، ومَلِكُها لا يُقاوَى، وأنّها جنّةُ المأوى، فأخذنا في ارتيادِ الرِّفاق، ومعونةِ الارتفاق، كالسّيلِ في الاندفاق)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٦٩)

نلاحظ أن ابن الحَدَّاد استعمل مفردات ذات دلالات قديمة، لم تعد مستعملة في زمننا الحالي إلّا لمن أراد النظم والتفنن في الكلام، ومن ذلك لفظة (جلّق) التي تعني دمشق. جاء في (لسان العرب) : ((جِلّق، بتشديد اللام وكسر الجيم، موضع بالشام معروف، وقيل: جلّق مدينة دِمشْق)) (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٦/١٠) .

وذكر ابن الحَدَّاد هذهِ اللفظة في أكثر من موضع كمثل قوله في المقامة نفسها:

((بَلدَةٌ تَخلُب القُلُو ... بَ لَها النَّفسُ تَعشَقُ
إنْ تَكُنْ جَنَّةُ النَّعِي ... ـــمِ لَدَينـا **فجِلَّـقُ**))

(الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٧٠)

وقد ينتقل المعنى بين ((المحسوسات بعضها مع بعض لصلةٍ بين الدلالتين في المكانية أو الزمانية أو اشتراك في جزء كبير من الدلالة)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ٦٥).

ومن حالات انتقال الدلالة من معنى محسوس إلى معنى محسوس آخر لفظة (القهوة) التي استعملها ابن الحَدَّاد بدلالة (الخمر) ،وهذا ما نصَّ عليه في مقامتهِ الموسومة بـ(وتُعرَفُ بالنكير على مُتعاطي التذكير)، وفيها يقول على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((فإذا الشيخُ مُعاقِرُ العُقار، فاقدُ الوَقار، مُنصَبّاً في قالبِ الاحتقار، فاستهولتُ ما رأيت، وأكبرتُ ما أتيت، ثمّ بَهَتُّ إليه مُفكِّراً، وقلتُ مُنكِراً: تبّاً لكَ يا شيخَ السَّو، وقُتارَ الجوّ، أتكونُ بالمواعظِ نافثاً، و**بالقَهوةِ** عبثاً، وتَغَرُّ بلُبسِ الامساح، وتفعلُ فعلَ التِّمساح؟!)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٤١)

فقد كانت الدلالة المركزية للفظة (القهوة) تعني الخمر وهي دلالة تعود إلى العصر الجاهلي، أما تعدد دلالة كلمة (قهوة) فكانت حتى عصر الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ) صاحب (تاج العروس) تشيرُ إلى مشروبَي الخمر والبُن، ولكن في عصرنا الحالي، أصبحت كلمة القهوة تُستعمل بنحو أُحادي؛ إذ تشير إلى مشروب البُن فقط، وشاعت على الأقلام والألسن، والقهوة: الخمرة. يقال: سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام، أي تذهب برغبته؛ أي: تشبعه. وهذا هو الأصل في اللغة، وبعد ذلك أطلقت على ما يشرب الآن من البُن لثمرٍ شجر باليمن، يقلى على النار قليلا ثم يدق، ويغلى بالماء (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢١٢/١٢). ومن هنا يتبين أن ابن الحَدَّاد ضيق الدلالة وأراد من معاني القهوة (الخمر)، أما الزَّبيديُّ ؛ فأشار في معجمه إلى دلالات القهوة ومعانيها القديمة والحديثة، وبذلك ظهر لنا كيفية انتقال الدلالة من معنى محسوس، وهو (القهوة) بمعنى الخمر إلى معنى محسوس آخر، وهو شراب البُن.

ثالثاً : تعميم الدلالة وتخصيصها

من خلال دراسة التغيرات التي تحدث في معاني الكلمات في اللغات المختلفة، تمكن علماء اللغة المعاصرون من تحديد التطور الدلالي في جوانب رئيسة تشمل جميع اللغات. وبعد اتباع تقسيم منطقي وجدوا أن المعنى القديم للكلمة يصدق على اللغات جميعاً، وبحسب تقسيم منطقي اتبعوه وجدوا أن المعنى القديم للكلمة ((إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساوياً له، ولم تكن هناك إمكانية رابعة في حسبانهم)) (فارس، القاهرة، صفحة ١٦٢) .

وفي بعض المفردات أحيانا يتغير المعنى بسبب ظهور التطور الدلالي كتعميم (توسيع) الدلالة أي: الانتقال من المعنى الخاص إلى المعنى العام، أو تخصيص (تضييق) الدلالة، وهذا الانتقال من المعنى العام إلى الخاص (الجليل، ٢٠٠١م، صفحة ٦٩).

ولفهم النص فهماً صحيحاً يجب معرفة الحدث المُقال فيه والظرف المحيط به؛ لنصل عبر السياق إلى الدلالة المحددة.

١- تغيّر الدّلالة بالتعميم (الاتّساع الدّلاليّ):

ويسمى أيضاً بتوسيع المعنى، وقد ذكره ابن فارس والسيوطي في كتابيهما (الصاحبي) و(المزهر) (السيوطي(ت٩١١هـ)، ١٤١٨هـ، صفحة ٣٣٣/١).

ويقصد بالتعميم: ((توسيع معنى اللّفظ ومفهومه أو نقله من معنى الخاص الدّال عليه، إلى معنى أعم وأشمل، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني أكثر مما كانت تدل عليه من قبل أو تدل على معنى أعم من معناها الأول، ويعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق)) (غطاشة، ١٩٨٩م، صفحة ٤٥)

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس((أنَّ تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١١٩).

فالتعميم إذاً هو أن تنتقل الكلمة من المعنى الخاص إلى المعنى العام، وسببه التماس أيسر السبل في الخطاب، وقد يحدث هذا التعميم نتيجة الشّبه، وهذا ما نلحظه لدى الأطفال حيث يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك لقصور محصولهم اللغوي، مثلا يطلق الطفل اسم دجاجة على كل طائر، وذلك نتيجة الشبه بينها وبين الطيور الأخرى (أنيس، ١٩٨٤م، الصفحات ١٥٤ – ١٥٥) .

وقد عدَّ بعض اللّغويين الألفاظ التي أصابها التعميم على سبيل الترادف؛ وذلك لقولهم بوجود فروق لغوية بين دلالة تلك الألفاظ (مطر، ١٩٦٦م، صفحة ٣٦٦).

ومن التطبيقات على التعميم الدلالي عند ابن الحَدَّاد ما نصَّ عليه في مقامته الموسومة بـ(اليانعة الغُرُوس، في محاكمة العَرُوس) وفيها يقول:

((أنتَ **صدرٌ** قد أعجزَ النّاسَ فضلاً مِثلَما أنتَ للمُحطّمِ جابِرْ)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٤٦)

نلاحظ أن ابن الحَدَّاد قد توسع في استعمال دلالات بعض الألفاظ مثل لفظة (صدر)، فهي تعني ((أعلى مقدم كل شئ وأوله)) (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٤٥) ، لكنه وسع الدلالة في السياق، وجعل الصدر بمعنى صاحب القدر والمكانة العالية، والغاية من التوسع في الألفاظ أن يوجز ويصيب هدفه بسهولة ويسر، فيبين حال الممدوح، وصفاته، ليحصل على كرمه وينال من جوده، فكلمة (صدر) توسع المعنى أكثر مما لو قال (أنت كريم).

ومن أمثلة التطور الدلالي استعمال ابن الحَدَّاد كلمة (الفرسان) في مقامته الموسومة بـ(سَلوة المهتّم الحزين، في مناقب الصاحب شمس الدين) وفيها يقول:

((الطاعنةُ **فُرسانُ** الكلامِ الأنادسة(*): مُسلِمٌ طلّقَ زوجتَه فاعتدّ، وما فارقَ دِينَه ولا ارتدّ)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ١٧٩).

توسع ابن الحَدَّاد دلالياً في سياق هذه المقامة باستعمالهِ تركيب (فرسان الكلام)؛ إذ لم تعد لفظة الفرسان دالة على أصحاب الفرس وركابها ،كما نصَّ على ذلك المعجميون (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٥٩/٦) ؛ بل الظاهر أنه قصد البراعة والفصاحة في الكلام ،وممّا يؤكد هذا التوسع أن سياق المقامة يُشير إلى القوة بلحاظ القرينة التي تمثلت بالفعلين (اعتدّ/أرتدّ) ،فكتسبت لفظة الفرسان تطوراً دلاليّاً لتدلّ على التمكن في الفصاحةِ والقوة في الحُجة ،وبذا يظهر لنا أن تركيب فرسان الكلام الذي وظفهُ ابن الحَدَّاد لا يقصد به صاحب الفرس فقط؛ بل أرادَ أن يُشيرَ إلى الأفراد البارعين في مجال الخطاب والدفاع عن القضايا الفكرية بأسلوب قوي ومنطقي.

ومن الألفاظ التي استعملها ابن الحَدَّاد في مقاماته، وقد اتسعت دلالاتها كلمة (فراخ)، وذلك في مقامته الموسومة بـ(اليانعة الغُروس، في محاكمة العَرُوس) والتي يقول فيها على لسان زوجة الشيخ أبي الحسن الصنعاني شاكية باكية ومتحدثةً مع الحاكم، قائلة:

(*) الأنادسة: جمع نَدْس: وهو الفَهمُ والفَطِنُ الكبير، وقيل: الرّجلُ السَّرِيعُ الإستماعِ للصَّوتِ الخَفِيّ، ينظر :تاج العروس مادة (ندس):٥٤٥/١٦.

((يا إماماً مُكمَّل الأوصافِ مُستبِدّاً بالعَدلِ والإنصافِ
عَمّكَ اللهُ بالعُلُومِ كَما خَصْ صَكَ بالدِّينِ والتُّقى والعَفافِ
جِئتُ أشكُو إليكَ مِن فَرطِ جَورٍ وتَعدٍّ على **فراخٍ** ضِعافِ)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٤٤)

جاء التعميم الدلالي في هذه الابيات في لفظة(فِراخٍ)، والفراخ في المعنى المعجمي هي صغار الطيور، وهذا ما حكاه ابن منظور في معجمه ؛إذ ذكرَ أن: ((الفَرْخ: ولد الطائر، هذا الأَصل، وقد استعمل في كل صغير من الحيوانات)) (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣١٢/٧) ، أما الدلالة التي اكتسبتها هذه اللفظة في السياق؛ فهي الأطفال، وبذلك اتسعت معانيها وتعددت. فلفظة (فِراخ) كانت تستعمل بنحوٍ أساسي لصغار الطيور ،وبمرور الوقت اكتسبت هذه الكلمة دلالة أوسع لتشمل صغار أيّ شيءٍ سواء أكانوا صغار بشر أم حيوانات أو حتّى أي كائن ضعيف في بداية تطوره، ويظهر من خلال سياق الأبيات الشعرية أن تركيب (فراخٍ ضِعاف) لا يُشير إلى صغار الطيور، وإنّما يرمز إلى أفراد عائلة صغار (أطفال) وكائنات ضعيفة وعديمة الحيلة تتعرض للظلم والتعدي، وقد حملت هذه اللفظة دلالة الضعف والحاجة إلى الحماية. فالتوسع الدلالي في استعمال كلمة (فراخ) برز عن طريق توسع المعنى الأصلي الخاص بصغار الطيور ليشمل صغار كل الكائنات الصغيرة أوالضعيفة وليس صغار الطيور فقط، ومن هنا كشف لنا سياق الأبيات الشعرية هذا التعميم بتوسع الكلمات بمرور الزمن لتشمل معاني أوسع بضمن سياقات مجازية، مما يجعلها أكثر شمولاً ودقة في وصف مختلف الحالات . ويبدو لي أن ابن الحَدَّاد استعمل لفظة (فِراخ) ولم يستعمل لفظة (أطفال) ليكشف عن حالة الضعف والفقر والجور التي يعيشها صغار زوجة أبي الحسن الصنعاني.

وقد ينشيء التعميم الدّلالي عن طريق سببين رئيسين هما:التشبيه أو المجاز (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٥٤) ،ومن الأمثلة على التطور الدلالة من جهة المجاز استعمال ابن الحَدَّاد تركيب (رميمِ العَظم)الذي أوردهُ في مقامته الموسومة بـ(الرَّقطا، الحاوية تجريداً ونقطاً)وفيها يقول على لسان راويه المقدام بن غنّام:

((حتّى كأنّ ذَهابَ الفضائل، كان بذَهابِ الأوائل، بيدَ أنه لم يبقَ من رسمِ النثرِ والنّظم، سوى **رميمِ العَظم**)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٥٣)

يُلحظ أن عبارة (**رميمِ العَظم**) من التراكيب التي توسَّع ابن الحَدَّاد في استعمالها ؛ليخرج عن دلالتها المعجمية، وتتخذ معنى جديداً في السياق، فرميم العظم من حيث المعنى المعجمي هو بقايا العظام بعد الموت، فالرميم: هو ((ما بقي من نبت عام، ورمَّ العظم وهو يرم، بالكسر، رما ورميما وأرم: صار رمة، وقيل رمت عظامه

وأرمت إذا بليت)) (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٥٣/١٢) ، لكن وردت في سياق النص المنقول، بمعنى التقليل من شأن الكُتّاب والشعراء، وحالة التدهور والتفكك التي أصابت مجال الفكر والأدب والشعر، فـ(رميم العظم) تدل على آثار الكائن الحي بعد موته، و رميم النثر والنظم تدل على بقايا الآداب والفكر التي كانت مزدهرة في الزمن السابق، لكنها صارت إلى حالة من الفناء والضعف بعد ذلك.

فالتوسع الدلالي الذي جاء في (رميم العظم) كان من جهة الانتقال من الدلالة الحرفية للعظم المتهالك إلى الدلالة المجازية التي تدلّ على ما كان عظيماً أو مزدهراً، ثم أصبح مجرد بقايا لا تمثل العظمة التي كان عليها في الماضي.

ومما يجب التنبيه عليه أن الألفاظ التي عُممتْ دلالاتها لا يعني بالضرورة اختفاء معناها الأصلي وزواله قبل التعميم، فقد يبقى المعنيان معاً، وقد يزول أحدهما تبعاً للاستعمال.

٢-تغيّر الدّلالة بالتّضييق (تخصيص الدّلالة):

وهو ضد التّوسيع ونعني به((تخصيص العام أو تخصيص مجال الدّلالة وتحويلها من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، ويسمى أيضا بتقليص الدّلالة، والتّخصيص يعني قصر المعنى العام على بعض أفراده، وتضييق شموله، وذلك أنّ مدلول الكلمة يتغير تبعًا للحالة التي يكثر فيها استعماله، كما أنّ دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كلية عامة لتصبح تدل على معنى خاص)) (عمر، علم الدلالة، ١٩٨٢م، صفحة ١٤٧) .ومن الأمثلة على تخصيص الدلالة لفظة (الحج)، إذْ كانت تعني القصد، فيقال: حج فلان أي قدم، وحججت فلانًا أي: قصدته، ثم استقر بها في القصد إلى مكة للنّسك، والحج إلى البيت خاصة. (الداية، د.ت، صفحة ٧٥) .

فتخصيص الدلالة يكون في اللفظ الذي كان يطلق على معنى واسع، لكنه لأسباب عدة يتجه مدلوله نحو الضيق. ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن ((الألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات، وأقصى الخصوص كما في الأعلام)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٥٣) ،ومعظم اللغات البشرية تتعرض إلى التخصيص والتعميم في دلالات ألفاظها.

((ويلجأ الناس في حياتهم إلى تلك الدلالات الضيقة أو الخاصة، هروبا من الدلالات الكلية التي لا وجود لها في التمثيل اليومي، وإنما مكانها العقول والأذهان، لما تتميز به الدلالات الضيقة من تداول وتعامل)) (البهنساوي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٤) ، فيعمد الناس كثيراً الى تخصيص دلالة الألفاظ؛ وذلك بسبب اتخاذ أيسر السبل أو بسبب الكسل، وهذه الظاهرة تصيب كثيراً من ألفاظ اللغات في العالم (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١١٨).

ومن الأمثلة على ورود ظاهرة التخصيص الدلالي عند ابن الحَدَّاد ما جاء في مقامته الموسومة بـ(وتُعرفُ بالنكير على مُتعاطي التذكير) إذ يقول:

((كَم مِن عَلِيّ المُرتَقى قَد كانَ يَختارُ البَقا أصارَهُ الموتُ لَقا مُجاوِراً للتُّرَبِ
قَد عاثَ فيهِ دُودُهُ وخانَهُ ودُودُهُ وفاتَهُ مَقصُودُهُ مِن **مَطعَمٍ ومَشرَبِ**)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، الصفحات ٣٨ –٣٩)

نلاحظ أن ابن الحَدَّاد استعمل لفظة(مَطعَم) مريداً بها الطعام، في حين تضيقت دلالتها في ما بعد ؛ لتدلّ على المكان الذي يقدم فيه الطعام، وكذلك استعمل لفظة (مشرب) الدال عموماً على الشيء المشروب، وبعد ذلك تقيّدت دلالتها وضاقت ، لتدل على ما يُشرب به، أو مكان الشرب.

ومن الأمثلة الأخرى التي نجدها ماثلة في تطبيقات ابن الحَدَّاد قوله في مقامتهِ الموسومة بـ(اليانعة الغُرُوس، في محاكمة العَرُوس) وفيها يقول على لسان زوجة الشيخ أبي الحسن الصنعاني:

قَد رَماني بالهَجرِ مِن دُونِ ضَرّا تي اللَّواتي إرضائهُنَّ **اعتِسافي**)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٤٥) ((

جاء التضييق الدلالي هنا في لفظة الاعتساف ،وقد دلّتْ بحسب سياق استعمالها على معنى الظلم ،وهذا ما أكده أصحاب النظر المعجمي ومنهم الزَّبيديّ، الذي رأى أنَّ الاعتساف في الأصل مشتق من العَسْف وهي: ((أَنْ يأَخذَ المُسافَرُ على غيرِ طَرِيقٍ وَلَا جادَّةٍ وَلَا عَلَمٍ، وبعدها نُقِلَ إِلَى الظُّلْمِ والجَوْرِ)) (الزّبيدي، ٢٠٠١م، صفحة ٢٤ / ١٥٧) ، ثم تخصص معناها الى الظلم. وهكذا يتبيّن للبحث أن لفظة (الاعتساف) حملتْ دلالة جديدة ،فبعد أن كانت تعني: الإجبار أو الإكراه بنحو عام، تطورت دلالتها واكتسبت معنى أكثر تخصصاً، فأصبحت الظلم وعدم الانصاف، وقد أشارَ تضييق معناها إلى الظلم وعدم الإنصاف في الإكراه، أي: إن الشخص يُجبر على فعل شيء بنحو ظالم وغير عادل.

وهذا التطور الدلالي مهم لفهم طبيعة اللفظ في الاستعمال الشعري والنثري في اللغة العربية. فـ((هناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة، وبمرور الوقت والاستعمال، اتجه الناس إلى تضييق مجالها وتخصيصها، لأن إدراك الدلالة الخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلية)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٥٣) .

ومثال على ذلك ما جاء في المقامة الموسومة بـ(المرتفعة المنار، في مدح الدينار) على لسان راويه قائلاً:

((أمدَّ الله الصّاحِبِ الجليل، الماجِدِ النّبيل، العذبِ السّلسبيل، أسمى الله له المحلّ، وفوَّضَ إليه العقدَ والحلّ، إنّ هذا الخائنَ الكذّاب، الآثِمَ المُذاب، الغارَّ لمَينِه، العارَّ بشَينِه، أودَعتَه المتاع، الذي به الإمتاع، و**القماشَ** الذي لنا به الانتعاش، للمعاش)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٧٦)

نلاحظ استعمال ابن الحداد لفظة (القماش) التي ضُيقت دلالاتها، فقد كانت لها معانٍ كثيرة، نصَّ على أكثرها ابن منظور ،وممَّا ذكره أنَّ القَمْشُ: جمعُ القُماشِ، وهو ما على وجْهِ الأرضِ من فُتاتِ الأشْياءِ، حتى يقالُ لرُذالَةِ الناسِ: قُماشٌ. وما أعْطاني إلاّ قُماشاً، أي: أرْدَأ ما وَجَدَهُ. وقماش البيت: متاعه (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٨٨/٣)

والدلالة التي استعملها ابن الحداد للقماش في هذه المقامة هي (المتاع) فضيّق الدلالة، وحصرها في معنى واحد، والمعنى المتداول اليوم للقماش هو النسيج، أما عن تطور هذه الكلمة ((فإذا صحّ ما يرويه بعض الدارسين للألفاظ الدخيلة أن هذه الكلمة مأخوذة من كلمة فارسية هي (كماش) بمعنى نسيج من قطن خشن، تكون الكلمة العربية الأصلية قد نطقت قافها (كافاً) لسبب أو لآخر، فأشبهت الكلمة الفارسية، وانصرفت دلالتها إلى الدلالة الفارسية بمعنى النسيج)) (أنيس، ١٩٨٤م، صفحة ١٣٩) .

ومن الأمثلة الأخرى لفظة (العُقار) التي أوردها ابن الحَدَّاد في مقامته الموسومة بـ(ذات الناظر الحديد، في نعت الأحد الجديد) وفيها يقول على لسان بطل المقامة أبي الحسن الصنعاني :

((خَلَعتُ لِلُبسِ العِذارِ العِذارا وما زِلتُ نَصباً لِرَفضِ العَذارَى
وعُفْتُ الوَقارَ وبِعتُ العَقار لِشُربِ **العُقارِ** وتِيهِ السُّكارى)) (الموصِلي، ٢٠٢٣م، صفحة ٢١١)

أورد ابنُ الحَدَّاد لفظة (العُقار) وقد خصص معناها بالخمر، والعُقار: الخمر، سميت بهذا الاسم؛ لأنها عاقرت العقل وعاقرت الدنّ أي: لزمته (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٥٩٨/٤).

وقد ضيق ابن الحَدَّاد دلالة اللفظة لتدل على الخمر، وهنا أراد أن يذكر جانباً من شخصية أبي الحسن بطل المقامة، الذي انصرف إلى متع الحياة بما فيها شرب الخمر. فالتطور الدلالي للفظة العُقار يُشير إلى الشراب المُسكر، وهو معنى مجازي مشتق من الأصل اللّغوي.

ويعبر أبو الحسن الصنعاني عن تضحيته بالوقار والملكية المادية (العَقار) من أجل الانغماس في اللذة والتيه، مجسداً فكرة بيع شيء ثمين (العَقار) مقابل متعة عابرة، وهي شرب العُقار أي: الخمر.

نتائج البحث:

خلُص البحث إلى نتائج عدّة أهمّها:

ـ اهتمام ابن الحَدَّاد الموصِليّ في مقاماتهِ بالجانب الدّلالي ،وعلى وجه الخصوص التغيير الدلالي ؛لكونه واعظاً ويلتقي بفئات مختلفة من الناس.
ـ تطور الألفاظ وتغير دلالتها مرتبط بعامل الاستعمال ،لذا فهي تتغير بتغير الاستعمال فضلاً عن عوامل أُخر تتمثل بالتحولات الثقافية والسياسية والاقتصادية ،فتؤثر هذه التحولات في طرائق استعمالها للكلمات ،وهو ما يؤدي غالباً إلى ظهور تغيرات دلالية واضحة تناسب السياق الثقافي والاجتماعي الجديد ،وكان هذا واضحاً عند ابن الحَدَّاد في مقاماته؛ لأنَّ كل مقامة تختص بمدينة.
ـ تنوعت مظاهر انتقال الدلالة في مقامات ابن الحَدَّاد ،فقد يكون الانتقال من المعنى الحسي إلى المجرد ،أو من المعنى المجرد إلى المعنى الحسي، أو من المحسوس إلى المحسوس ،والنمط الأول هو الأكثر شيوعاً في مقامات ابن الحَدَّاد.

المصادر والمراجع:

أبو البركات شرف الدين بن المبارك المعروف (٦٣٧هـ) بابن المستوفي. (١٩٨٠م). *تاريخ إربل*. (تحقيق سامي بن السيد الصقار، المحرر) العراق: دار الرشيد.

أبو الحسين أحمد (ت٣٩٥هـ) بن فارس. (القاهرة). *الصاحبي في فقه اللغة*. (تحقيق: أحمد صقر، المحرر) ١٩٧٧م: مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية.

أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) القلقشندي. (د.ت). *صبح الأعشى في صناعة الانشاء*. بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ابن منظور. (١٤١٤هـ). *لسان العرب* (المجلد ط٣). بيروت: دار صادر.

أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ) الزّبيدي. (٢٠٠١م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (تحقيق:جماعة من المختصين، المحرر) الكويت: إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت –المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) الزمخشري. (د.ت). *أساس البلاغة* (المجلد د.ط). (تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود ،عرَّف به: الأستاذ أمين الخولي، المحرر)

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ) الجرجاني. (١٩٩٥م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. (تصحيح: الشيخ محمد عبده والأستاذ محمد محمود الشنقيطي، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) بن دريد. (١٩٨٧م). *جمهرة اللغة* (المجلد ط١). (تحقيق: رمزي منير بعلبكي، المحرر) دار العلم للملايين.

أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس (ت٣٣٤هـ) الأزدي. (د.ت). *تاريخ الموصل*. (تحقيق د.أحمد عبد الله محمود، المحرر) بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد البصري(ت١٧٥هـ) الفراهيدي. (د.ت). *العين*. (تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المحرر) بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ). (١٤١٨هـ). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (تحقيق: فؤاد علي منصور، المحرر) بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو عبد الله محمد منصور بن الحَدَّاد (ت٦٦٤هـ) الموصِليُ. (١٩٩٦م). *الجوهر النفيس في سياسة الرئيس* (المجلد ط١). (تحقيق: شكري صالح إبراهيم الصعيدي، المحرر) الرياض: مكتبة مصطفى الباز.

أبو عبد الله محمد منصوربن الحَدَّاد (ت٦٦٤هـ) الموصِلي. (٢٠٢٣م). *البدور التّامات في بديع المقامات* (المجلد ط١). (تحقيق د.محمد عاطف التّراس وعمرو عبد العظيم الحُويني، المحرر) دار الفتح للدراسات والنشر.

أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ) الهروي. (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة* (المجلد ط١). (تحقيق : محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) السبكي. (١٩٢٨م). *طبقات الشافعية الكبرى* (المجلد ط١). القاهرة: مطبعة الحلبي.

أحمد رضا. (١٣٨٠هـ). *متن اللغة*. ((عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، المحرر) بيروت: دار مكتبة الحياة.

أحمد مختار عمر. (١٤٢٩هـ). *معجم اللغة العربية المعاصرة* . عالم الكتب.

أحمد مختار عمر. (١٩٨٢م). *علم الدلالة* (المجلد ط١). دار العروبة للنشر والتوزيع.

الدكتور إبراهيم أنيس. (١٩٨٤م). *دلالة الألفاظ* (المجلد ط٥). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الدكتور أحمد محمد قدور. (١٩٩٦م). *مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري* (المجلد ط١). سوريا: منشورات وزارة الثقافة.

الدكتور تمام حسان. (١٩٨٨م). *الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب*. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الثقافة والإعلام.

الدكتور حسام البهنساوي. (٢٠٠٧م). *علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة* (المجلد ط١). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

الدكتور رمضان عبد التواب. (١٩٩٧م). *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه* (المجلد ط٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الدكتور شوقي ضيف. (١٩٩٤م). *عصر الدول والامارات والاندلس*. سوريا: جامعة حلب.

الدكتور عبد القادر أبو شريفة ،والدكتور داود غطاشة. (١٩٨٩م). *علم الدلالة والمعجم العربي* (المجلد ط١). دار الفكر للنشر والتوزيع.

الدكتور فايز الداية. (د.ت). *علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق* . بيروت–لبنان: دار الفكر المعاصر.

بيير جيرو. (١٩٩٢م). *علم الدلالة*. (ترجمة الدكتور منذر عيّاشي، قدَّم له: الدكتور مازن الوعر، المحرر) دمشق: دار طلاس.

حاتم صالح ضامن. (د.ت). *علم اللغة*. الموصل: مطبعة التعليم العالي.

حسين حامد الصالح. (٢٠٠٣م). *التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث*. اليمن: مجلة الدراسات ،كلية التربية، جامعة صنعاء.

د. محمد سعد محمد. (٢٠٠٢م). *علم الدّلالة* (المجلد ط٢). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

رينهارت الدوزي. (١٩٧٩م). *تكملة المعاجم العربية*. (ترجمة:د. محمد سليم النعيمي، المحرر) العراق: وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

ستيفن اولمان. (١٩٨٦م). *دور الكلمة في اللغة* (المجلد ط١٠). (ترجمة: الدكتور كمال محمد بشر، المحرر) القاهرة: مكتبة الشباب.

عبد العزيز مطر. (١٩٦٦م). *لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة*. القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر.

عمر رضا كحألة. (١٩٩٣م). *معجم المؤلفين* (المجلد ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

فريد عوض حيدر. (٢٠٠٥م). *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية* (المجلد ط٢). مصر: مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.

مجدي وهبه و كامل المهندس. (١٩٨٤م). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. بيروت: مكتبة لبنان.

محمد بن علي الجيلاني الشتيوي. (٢٠١٩م). *التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني*. مصر: مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

مصطفى بن عبدالله (١٠٦٧هـ) حاجي خليفة. (١٩٤١م). *كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون*. بغداد : مكتبة المثنى.

منقور عبد الجليل. (٢٠٠١م). *علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي*. دمشق: من منشورات اتحاد الكتاب العرب.